# (وَالْقَمَرَ نُورًا)

الْحَمْدُ لِلَّهِ (**فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**)[١]، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا أَمَرَ، (**خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ**)[٢]، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ. **أَمَّا بَعْدُ**: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ، وَالتَّدَبُّرِ فِي قَوْلِهِ: (**إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ**)[٣]. اتَّقُوهُ سُبْحَانَهُ، وَتَفَكَّرُوا فِي عَظِيمِ خَلْقِهِ، وَمَا أَوْدَعَ فِي هَذَا الْكَوْنِ مِنْ بَدِيعِ صُنْعِهِ؛ أَفْلَاكٌ وَمَجَرَّاتٌ، وَحَقَائِقُ بِأَرْقَامٍ مُبْهِرَاتٍ، تُذْهِلُ عُقُولَ الْمُتَفَكِّرِينَ، وَتُدْهِشُ أَلْبَابَ الْمُتَأَمِّلِينَ، (**رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ**)[٤]. **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ**: آيَةٌ بَاهِرَةٌ «**مِنْ آيَاتِ اللَّهِ**»[٥]، وخَلْقٌ عَظِيمٌ مِنْ خَلْقِهِ جَلَّ فِي عُلَاهُ، دَالٌّ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ، وَبَالِغِ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ، سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ بِاسْمِهِ، وَأَوْرَدَهُ فِي ثَمَانِيَةٍ وَعِشْرِينَ مَوْضِعًا مِنْ كِتَابِهِ[٦]، وَأَقْسَمَ بِهِ تَأْكِيدًا عَلَى أَهَمِّيَّتِهِ، وَبَيَانًا لِعَظِيمِ نَفْعِهِ وَمَكَانَتِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (**كَلَّا وَالْقَمَرِ**)[٧]، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (**وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ**)[٨]. إِنَّهُ الْقَمَرُ **يَا عِبَادَ اللَّهِ**: ذَلِكُمُ الْجِرْمُ السَّمَاوِيُّ الْبَدِيعُ

فِي صُنْعِهِ، الْبَهِيُّ فِي نُورِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا**)[٩]. سَخَّرَهُ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ، قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: (**وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى**)[١٠]. وَفْقَ نِظَامٍ وَاضِحٍ مُحْكَمٍ، (**لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**)[١١]. فَلَا يَتَقَدَّمُ الْقَمَرُ عَنْ هَذَا النِّظَامِ وَلَا يَتَخَلَّفُ، وَلَا يُسْرِعُ وَلَا يَتَوَقَّفُ، قَالَ تَعَالَى: (**وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ**)[١٢]، فَتَأَمَّلُوا **يَا عِبَادَ اللَّهِ!** مَاذَا لَوْ خَرَجَ الْقَمَرُ عَنْ مَدَارِهِ؟ وَانْحَرَفَ عَنْ مَسَارِهِ؟ مَاذَا لَوِ اقْتَرَبَ مِنَ الْأَرْضِ أَكْثَرَ؟ أَمْ مَاذَا لَوْ تَأَخَّرَ؟ (**هَذَا خَلْقُ اللَّهِ**)[١٣]، سُبْحَانَهُ مِنْ إِلَهٍ رَحِيمٍ، وَمُدَبِّرٍ حَكِيمٍ، جَعَلَ الْقَمَرَ مَرَاحِلَ؛ لِتَعْلَمُوا (**عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ**)[١٤]. **عِبَادَ اللَّهِ**: إِنَّ الْقَمَرَ عَلَى عِظَمِ حَجْمِهِ، وَبَالِغِ أَهَمِّيَّتِهِ، خَاضِعٌ لِرَبِّهِ، مُنْقَادٌ لِخَالِقِهِ، يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ، وَيَسْجُدُ لِعَظَمَتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ**)[١٥]، فَتَفَكَّرُوا **يَا عِبَادَ اللَّهِ** فِي خَلْقِ الْقَمَرِ وَبَدِيعِ صُنْعِهِ، وَتَأَمَّلُوا فِي عَظِيمِ نَفْعِهِ؛ كَيْفَ رَتَّبَ رَبُّنَا عِبَادَاتِنَا عَلَيْهِ[١٦]؛ فَبِرُؤْيَتِهِ يَبْدَأُ شَهْرُ الصِّيَامِ وَيُخْتَتَمُ، «**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ**»[١٧]، وَبِخُسُوفِهِ تُشْرَعُ الصَّلَاةُ، وَبِاكْتِمَالِ بَدْرِهِ يَعْرِفُ النَّاسُ الْأَيَّامَ الْبِيضَ، الَّتِي شَرَعَ النَّبِيُّ ﷺ صِيَامَهَا، وَبِهِ تُحَدَّدُ أَوْقَاتُ الزَّكَوَاتِ، وَتُعْرَفُ أَشْهُرُ الْحَجِّ الْمَعْلُومَاتُ، (**يَسْأَلُونَكَ عَنِ**

**الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ)**[١٨]. وَاتَّعِظُوا **أَيُّهَا الْمُتَفَكِّرُونَ** بِتَغَيُّرِ الْقَمَرِ بَيْنَ الظُّهُورِ وَالْأُفُولِ، وَالْإِبْدَارِ وَالْإِهْلَالِ، وَالنَّقْصِ وَالْكَمَالِ، وَتَصَرُّفِهِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ؛ **(وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)**[١٩]، فَإِنَّهُ أَشْبَهُ مَا يَكُونُ بِحَيَاةِ الْإِنْسَانِ؛ يُولَدُ صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ، وَيَتَقَلَّبُ فِيهَا بَيْنَ ضَعْفٍ وَقُوَّةٍ، وَالْتَزِمُوا بِدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْهِلَالِ: «**اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، رَبُّنَا وَرَبُّكَ اللَّهُ**»[٢٠]. وَاسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ **(شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ)**، أَيْ: مِنْ شَرِّ مَا يَحْدُثُ عِنْدَ غِيَابِهِ[٢١]، اقْتِدَاءً بِهَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّهُ قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، اسْتَعِيذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا** -وَأَشَارَ إِلَى الْقَمَرِ- **فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ**»[٢٢]. وَطَالِعُوا **أَيُّهَا الْمُتَأَمِّلُونَ** مَا تَوَصَّلَتْ إِلَيْهِ الْعُلُومُ الْكَوْنِيَّةُ، وَمَا اكْتَشَفَتْهُ دَوْلَتُنَا دَوْلَةُ الْإِمَارَاتِ مِنْ دِرَاسَاتٍ عِلْمِيَّةٍ فِي هَذَا الْمَجَالِ؛ تَسْتَنْهِضُ هِمَمَ الْبَاحِثِينَ وَتُحَفِّزُ عُقُولَهُمْ، وَتَزِيدُ الْمُؤْمِنِينَ **(إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ)**[٢٣]، وَيَقِينًا بِعَظَمَةِ خَالِقِهِمْ، فَاللَّهُمَّ اجْعَلْنَا فِي آيَاتِ كَوْنِكَ مُتَأَمِّلِينَ، وَلِعَظِيمِ نِعَمِكَ شَاكِرِينَ، وَلِجَلِيلِ آلَائِكَ ذَاكِرِينَ، وَلِجَلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ مُذْعِنِينَ، وَوَفِّقْنَا لِلْعَمَلِ بِقَوْلِكَ فِي كِتَابِكَ الْمُبِينِ: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)**[٢٤].

أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

## الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ **(الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا)**[٢٥]، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَشَرِ، مَنْ كَانَ وَجْهُهُ «**أَحْسَنَ مِنَ الْقَمَرِ**»[٢٦]. وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ الْغُرَرِ.

**أَيُّهَا الْمُصَلُّونَ**: إِنَّ عَظَمَةَ الْقَمَرِ وَدِقَّةَ صُنْعِهِ؛ مِمَّا يُرَسِّخُ إِيمَانَ الْمَرْءِ بِوُجُودِ رَبِّهِ وَعَظَمَتِهِ، وَإِنَّ رُؤْيَةَ الْقَمَرِ عِنْدَ اكْتِمَالِهِ، وَتَمَامِ حُسْنِهِ وَجَمَالِهِ؛ تُذَكِّرُنَا بِيَوْمٍ جَلِيلٍ مَهِيبٍ، بَشَّرَنَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «**إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً**»[٢٧]. نَيِّرَةٌ وُجُوهُهُمْ، مُسْتَبْشِرَةٌ قُلُوبُهُمْ، وَهُمْ فِي شَوْقٍ إِلَى رُؤْيَةِ رَبِّهِمْ، **(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)**[٢٨]، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ**»[٢٩]. أَيْ: تَرَوْنَهُ بِوُضُوحٍ وَجَلَاءٍ، مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ وَلَا عَنَاءٍ، فَاللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ، فِي جَنَّاتِكَ جَنَّاتِ النَّعِيمِ. وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ يَا مَنْ مَلَأْتَ هَذَا الْكَوْنَ بِبَرَاهِينِ وَحْدَانِيَّتِكَ، وَدَلَائِلِ قُدْرَتِكَ؛ مِنْ كَوَاكِبَ وَأَقْمَارٍ،

وَنُجُومٍ وَأَفْلَاكٍ، اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، لَكَ عَابِدِينَ، وَفِي عَظِيمِ خَلْقِكَ مُتَأَمِّلِينَ، يَا رَبَّنَا يَا أَللَّهُ، يَا مَنْ خَضَعَتْ لِقُدْرَتِهِ السَّمَوَاتُ، وَخَرَّتْ لِعَظَمَتِهِ الْمَجَرَّاتُ، وَسَبَّحَتْهُ جَمِيعُ الْكَائِنَاتِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَدْعُوكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى، وَصِفَاتِكَ الْعُلَى؛ أَنْ تُكْرِمَ بِأَوْفَى الثَّوَابِ وَأَجْزَلِهِ، وَأَحْسَنِ الْجَزَاءِ وَأَعْظَمِهِ؛ مَنْ بَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، وَلِمَنْ عَمَرَهُ بِعِبَادَتِكَ وَذِكْرِكَ، طَلَبًا لِمَرْضَاتِكَ، والْفَوْزِ بِجَنَّاتِكَ. اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الْأَمَانَ وَالِاسْتِقْرَارَ، والرُّقِيَّ وَالِازْدِهَارَ، وَاصْرِفْ عَنْهَا شَرَّ الْأَشْرَارِ، يَا عَزِيزُ يَا قَهَّارُ، وعُمَّ اللَّهُمَّ الْعَالَمَ بِالرَّحْمَةِ وَالسَّلَامِ، وَالْمَحَبَّةِ وَالِاطْمِئْنَانِ. اللَّهُمَّ وَفِّقْ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ الشَّيْخ مُحَمَّد بْن زَايد، وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيْخ زَايد، وَالشَّيخ راشد، وَالْقَادَةَ الْمُؤَسِّسِينَ، وَالشَّيخ مَكْتُوم، وَالشَّيخ خَلِيفَة بْن زَايد، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ. اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلاَ تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَنْبِتْ لَنَا مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ. يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. ﴿**وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾[٣٠]. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

(١) الأنعام: ٩٦.
(٢) الأنبياء: ٣٣.
(٣) يونس: ٦.
(٤) آل عمران: ١٩١.
(٥) متفق عليه.
(٦) وردت بلفظ (القمر) في ستة وعشرين موضعًا، وبلفظ (الأهلة) مرة، وبلفظ: (غاسق) مرة.
(٧) المدثر: ٣٢.
(٨) الانشقاق: ١٨.
(٩) يونس: ٥.
(١٠) الرعد: ٢.
(١١) يس: ٤٠.
(١٢) إبراهيم: ٣٣.
(١٣) لقمان: ١١.
(١٤) يونس: ٥.
(١٥) الحج: ١٨.
(١٦) تفسير ابن كثير: (١٨٢/٧).
(١٧) متفق عليه.
(١٨) البقرة: ١٨٩.
(١٩) يس: ٣٩.
(٢٠) الترمذي: ٣٤٥١، وأحمد: ١٣٩٧.
(٢١) تفسير الماوردي: (٣٧٤/٦).
(٢٢) الترمذي: ٣٣٦٦.
(٢٣) الفتح: ٤.
(٢٤) النساء: ٥٩.
(٢٥) الفرقان: ٦١.
(٢٦) الترمذي: ٢٨١١.
(٢٧) متفق عليه.
(٢٨) القيامة: ٢٢-٢٣.
(٢٩) متفق عليه.
(٣٠) العنكبوت: ٤٥.